

في نور محمّد فاطمة الزهراء

ربّما عابثتها الطنون. فماذا لو وقع لها الآن نفس ما وقع لأختها، فلفطت بطنها الجنين الذي يضطرب بالحياة، قبل أن يستكمل شهورة الباقيات؟ ذاك كابوس مروّع يغوص بوعيتها الأُمومي أعماق الخوف... لكنّها استعادت باق، كلا، لا روع! ثقتها في لطف ربّها هيأتها للطمانينة، للاستسلام راضية للمكتوب. ففي يد الله وحده الموت والحياة، إذا أراد سبحانه فلن يكون غير ما يريد... وهي أخرى بأن تنتظر صابرةً كلمة القضاء. * * * رويداً رويداً أخذت الطنون السوداء تنفث [1151] عن سماء الزهراء، قوة غامضة لم تكن تعرفها من قبل، كانت تقتحم قلبها المتوجّس [1152]، فلا تزال تتناوله بريشة التفاؤل والرجاء والسكينة فتطمس قلقه، وتضفي عليها اللون الوردى الذي تتمثّل في زهائه فرحة الاستبشار. إلى جوار دقّات قلبها كانت تسري دقّات جديدة هامسة، تعلن عن حركة الحياة في قلب ساكن حشاها الجديد. كلا، ما هي بدقّات ككلّ الدقّات! إنّها ترنّمة أمل، إنّها كشّدّ وبلبل [1153] ترقص مشاعرها على موسيقاه! إنّها لأنشودة من عذوبة ورقّة، نغماتها تعلو أحياناً فإذا هي تلاوة وترتيل، وتخفت أحياناً فإذا هي هينمة [1154] دعاء، وتهدأ أحياناً فإذا هي إيما هامس، أبلغ بياناً من الجهر بجرسها